136 سلسلة محاضرات الإمارات

التحديات الداخلية في باكستان وتأثيراتها في المنطقة

نعيم أحمدساليك



مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

بسم الله الرحمن الرحيم

تأسس مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في 14 آذار/ مارس 1994، كمؤسسة مستقلة تهتم بالبحوث والدراسات العلمية للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، المتعلقة بدولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج العربي على وجه التحديد، والعالم العربي والقضايا الدولية المعاصرة عموماً.

من هذا المنطلق يقوم المركز بإصدار «**سلسلة محاضرات الإمارات**» التي تتناول المحاضرات، والندوات، وورش العمل المتخصصة التي يعقدها المركز ضمن سلسلة الفعاليات العلمية التي ينظمها على مدار العام، ويدعو إليها كبار الباحثين والأكاديميين والخبراء؛ بهدف الاستفادة من خبراتهم، والاطلاع على تحليلاتهم الموضوعية المتضمنة دراسة قضايا الساعة ومعالجتها. وتهدف هذه السلسلة إلى تعميم الفائدة، وإثراء الحوار البنّاء والبحث الجاد، والارتقاء بالقارئ المهتم أينما كان.

سلسلة محاضرات الإمارات

- 136 -

التحديات الداخلية في باكستان وتأثيراتها في المنطقة

نعيم أحمد ساليك



تصدر عن

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

محتوىٰ المحاضرة لا يعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر المركز

ألقيت هذه المحاضرة يوم الاثنين الموافق 9 تشرين الثاني/ نوفمبر 2009

الطبعة الأولى 2010

ISSN 1682-122X

النسخة العادية ISBN 978-9948-14-358-1

النسخة الإلكترونية ISBN 978-9948-14-359-8

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

سلسلة محاضرات الإمارات ـ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

ص. ب: 4567

أبوظبي ـ دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 4044541-9712+

فاكس: 4044542-9712+

E-mail: pubdis@ecssr.ae

Website: http://www.ecssr.ae

مقدمة

تمر باكستان حالياً بواحدة من أكثر مراحلها التاريخية اضطراباً. وفي الحقيقة، يوجز هذا الوضع بشكل مناسب عنوان الكتاب الذي ألفه الصحافي البريطاني الشهير أوين بينيت-جونز، وهو **باكستان: عين العاصفة**،[1] إذ تواجه باكستان، منذ قيامها قبل ستة عقود، كثيراً من الأزمات الخطيرة الواحدة تلو الأخرى. وتعود حالة انعدام الاستقرار الدائمة هذه إلى أسباب داخلية وخارجية.

عند مناقشة التحديات الداخلية لباكستان، لا يمكن للمرء أن يتجاهل أثر العوامل الخارجية في التسبب بكثير من هذه الأزمات واستمرارها. وللأسف، فقد أسيء فهم باكستان أو تعرضت لتشويه السمعة أو الافتراء عمداً من قبل الإعلام الدولي بأمر عديد من المجموعات وجماعات الضغط ذات المصلحة. وقد أدى ذلك إلى رسم صورة سلبية ومشوهة للغاية عن باكستان؛ وقد أثرت هذه التصورات المفرطة السلبية في الخارج في تصور الباكستانيين لأنفسهم ولبلدهم. كما أدت إلى إضعاف إيمان وثقة شرائح كثيرة من المجتمع في قدرة بلدهم على النجاح في دحر هذه التحديات وتأمين مستقبل آمن ومزدهر لشعبه. كما أن التوصيف الدائم لباكستان على أنها «دولة فاشلة أو آيلة إلى الفشل»،[2] قد سبب هجرة كثير من أفضل وألمع مواطنيها إلى دول أجنبية. وضاعفت هجرة هذه الأدمغة بدورها من مشكلات الدولة، وستزيد من صعوبة بناء مستقبل مزدهر.

يواجه باكستان حالياً تهديد وجودي،[3] ولكنها ماتزال تتمتع بالقدرة والقوة على شق طريقها للخروج من هذا الوضع الصعب.[4] والتحدي الأكبر بالنسبة لباكستان اليوم هو الأعمال القتالية المنتشرة على نطاق واسع، وأعمال العنف والإرهاب التي ترتكبها مجموعة من المسلحين، الأمر الذي لم يتوقف عند مجرد التسبب بخسائر فادحة بالأرواح بين صفوف المدنيين والعسكريين، بل أدى أيضاً إلى تعطيل خطير في الحياة اليومية للشعب الباكستاني.

لمحة تاريخية موجزة

ظهرت باكستان على خريطة العالم بتاريخ 14 آب/ أغسطس 1947 نتيجة تقسيم شبه القارة الهندية من قبل بريطانيا، القوة الاستعمارية المغادرة، بوصفها وطناً مستقلاً لمسلمي الهند، في إثر عملية سياسية ودستورية. وللأسف اندلعت أعمال شغب طائفية بين الهندوس والمسلمين عشية التقسيم، أودت بحياة كثير من الأبرياء، وأدت إلى أكبر هجرة شهدها التاريخ على الإطلاق. كانت دولة باكستان الوليدة فريدة لكونها أول دولة تتم إقامتها على أساس أيديولوجي. والدولة الأخرى الوحيدة في العالم التي تمت إقامتها على أساس ديني هي إسرائيل. ولكن لم يكن المقصود أن تكون دولة دينية؛ وتم تحديد طبيعة الدولة الباكستانية بشكل واضح جداً من قبل مؤسسها، محمد علي جناح، الذي أوضح في الكلمة الإذاعية التي وجهها إلى شعب الولايات المتحدة الأمريكية في شباط/ فبراير 1948 أنه:

> لم تقم الجمعية التأسيسية لباكستان بوضع دستور للبلاد بعد. ولا أعرف ما الشكل النهائي لهذا الدستور، ولكنني متأكد من أنه سيكون ديمقراطياً ويجسد مبادئ الإسلام الأساسية. وهي اليوم مطبقة في الحياة الفعلية كما كانت عليه قبل 1300 سنة. لقد تعلمنا الديمقراطية من الإسلام ومُثُله؛ وعلّمنا المساواة بين الناس، والعدل وإنصاف الجميع. إننا ورثة هذه التقاليد المجيدة... بصفتنا واضعي دستور باكستان المستقبلي. على أي حال، لن تكون باكستان دولة دينية يحكمها كهنة يؤدون واجباً مقدساً. لدينا أعداد كبيرة من غير المسلمين: من الهندوس والمسيحيين والبارسيين Parsis، ولكنهم جميعاً باكستانيون، وسيتمتعون بالحقوق والامتيازات عينها، مثل أي مواطنين آخرين، وسيؤدون دورهم الملائم في شؤون باكستان.[5]

لكن سرعان ما واجهت الدولة الحديثة النشأة تحديات كثيرة، كإعادة توطين ملايين اللاجئين، وإنشاء البنية التحتية للحكومة من الصفر تقريباً. وتضاعفت المشكلات برفض الهند التنازل عن حصة باكستان من الأصول المالية الموروثة من الحكومة الهندية البريطانية. كما رفضت تسليم الأسلحة والذخائر والمعدات التي هي من حق الجنود الباكستانيين. لقد قبل كثير من القادة الهنود، بمن فيهم جواهر لال نهرو، على مضض إقامة دولة باكستان، ولكنهم استمروا بالاعتقاد أن هذه ستكون تجربة قصيرة الأجل، ولذلك فعلوا كل ما باستطاعتهم لتعجيل عودة باكستان إلى حظيرة الهند الأم. ولم يقدم البريطانيون أي مساعدة لحل هذه المسائل، وسواء كان سبب ذلك هو عجالة غير لائقة للمغادرة أو بدوافع خفية، أو كان مزيجاً من الاثنين معاً، فقد تركت بريطانيا مصير

ولاية جامو وكشمير ذات الأغلبية المسلمة معلقاً، ما أدى على الفور إلى نشوب صراع بين الدولتين المستقلتين حديثاً.

كما عانت باكستان من بعض المشكلات الهيكلية الخطيرة، فقد تمتعت بجغرافية فريدة حتى عام 1971، حيث تم فصل جناحيها الشرقي والغربي بأرض هندية معادية بطول 1000 ميل. كما تقع في منطقة تسيطر عليها أكبر ثلاث دول في العالم من حيث المساحة وعدد السكان، وهي الصين والهند والاتحاد السوفيتي. وبعد فصل جناحها الشرقي، وذلك بسبب مزيج من سوء التعامل مع الاضطراب السياسي الداخلي والتدخل العسكري الهندي، ظل ما تبقى من باكستان يجد نفسه بجوار منطقة شديدة العدائية والإزعاج.

وتشترك باكستان بأطول حدود لها من جهة الشرق مع دولة الهند العدائية والمهيمنة والمستبدة، والتي تقف في مواجهة باكستان في نزاع معلق طال أمده على إقليم كشمير. كما أن لها حدوداً غربية وعرة وممتلئة بالثغرات بطول 2500 كيلومتر مع أفغانستان الدائمة الاضطراب. وكان لباكستان نصيبها من التأثيرات الكارثية التي انتقلت إليها من حرب أفغانستان التي دامت 30 عاماً، بدأت بالغزو السوفيتي لأفغانستان في كانون الأول/ ديسمبر 1979، واستمرت في صراع مرير ودامٍ على السلطة بين عديد من أمراء الحرب وجماعات المجاهدين بعد رحيل السوفييت عن أرضهم، واستعرت من جديد بفعل الاحتلال الأمريكي للبلد منذ عام 2001.

تحولت باكستان بسبب الغزو السوفيتي لأفغانستان إلى دولة مواجهة في المعركة الأخيرة من الحرب الباردة، كما سبب هذا الغزو مشكلات اجتماعية

واقتصادية وأمنية حادة. وتسبب تدفق 3.5 – 4 ملايين لاجئ أفغاني ليس فقط بضغوط على الموارد الاقتصادية الباكستانية، بل إلى توتير النسيج الاجتماعي للمجتمع الباكستاني أيضاً. وتقول بعض التقديرات إن نحو 5.2 ملايين لاجئ هربوا إلى باكستان في ذروة الحرب الأفغانية. ومازال حوالي مليونَي لاجئ أفغاني مسجلين ومليون غيرهم غير مسجلين يعيشون داخل باكستان بعد ثلاثة عقود.[6] كما أدى الغزو إلى انتشار تجارة الأسلحة الفتاكة وتجارة المخدرات في طول البلاد وعرضها.

وما كادت تداعيات الغزو السوفيتي تخفت حتى تسببت أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما تلاها من غزو أمريكي لأفغانستان، بجر أفغانستان مرة ثانية إلى هذا المستنقع. كان لمشاركة باكستان في الحرب العالمية التي تقودها الولايات المتحدة على الإرهاب بالغ الأثر في أمنها الداخلي، نظراً لمزيج من العوامل: كامتداد أعمال القتال في أفغانستان إليها، وموجة التعاطف مع البشتون الأفغان من قبل أقربائهم في العرق؛ أي الباكستانيين الموجودين في مقاطعة الحدود الشمالية الغربية خصوصاً، وفي أجزاء أخرى من باكستان عموماً، وتصاعد موجة العداء للولايات المتحدة في أفغانستان.

ومنذ اندلاع الثورة الإيرانية في إيران عام 1979، شهدت باكستان علاقات غير مستقرة ومتوترة أحياناً مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وتفاقمت هذه التوترات بفعل المنافسة وتضارب المصالح في كثير من الأحيان بين البلدين في أفغانستان وآسيا الوسطى، فضلاً عن تحالف باكستان مع الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقاتها الودية الوثيقة مع المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة ودول الخليج

الأخـرى. كـما أن الـدولتين بطبيعـتهما متنافـستان عـلى النفـوذ في العـالم الإسلامي. وقد اشتكت إيران مؤخراً من أن الولايـات المتحـدة تـستخدم الأراضي الباكستانية لإثارة القلاقل في إيران. كما تصاعدت هذه التـوترات بفعل هجوم مدمر أودى بحياة عدد كبير مـن كبـار المسؤولين في الحـرس الثوري الإيراني يقال إن جماعة "جنـد الله" الإرهابيـة هـي التـي ارتكبتـه. وادعى الإيرانيون أن الهجوم كان مخططاً له وبدأ من الأراضي الباكـستانية، وقد هددت بشن هجـمات انتقاميـة ضـد الإرهـابيين "المفترضـين" داخـل الأرض الباكـستانية. لكـن الوضـع هـدأ لاحقـاً بفعـل ضـمانات قـدمتها الـسلطات الباكـستانية إلى المـسؤولين الإيـرانيين بأنهـا سـتقدم أي وسـيلة متوافرة لديها للمساعدة على التحقيق في الحادث.[7]

التحديات الداخلية التي تواجهها باكستان

تواجـه باكـستان حاليـاً تحـديات كثـيرة عـلى الـصعيدين الـداخلي والخارجي، وكل منهما تعزز الأخـرى. أمـا عـلى الجبهـة الداخليـة، فـيمكن تصنيف التحديات على نطاق واسع كما يلي:

- تحديات أمنية.
- أمن المنشآت النووية.[8]
- تحديات سياسية وحكومية.
- تحديات اقتصادية.
- الضغوط الخارجية وأثرها السلبي في الوضع الداخلي.

التحديات الأمنية

إن التحديات التي تواجه الأمن الداخلي في باكستان هي الأكثر شـؤماً وتهـدد بزعزعـة أسـس الدولـة. والزيـادة الحـادة في عـدد وشـدة الحـوادث الإرهابية تسببت بأعداد كبيرة من القتلى بين صفوف المدنيين ورجال الأمـن، ويضاف إلى ذلك أنها عطلت إلى حد كبير الحياة اليومية الطبيعيـة للمـواطنين الباكستانيين:

> أمريكا في ورطة، وبهذا المنطق فإن باكستان في ورطة مزدوجة. قتـل عـلى مدى السنوات السبع الماضية ما يزيد قليلاً على 900 أمريكـي، بيـنما كـان عدد القتلى الباكستانيين نتيجـة أعـمال عنـف إرهابيـة هـائلاً حيـث بلـغ 22,771 قتيلاً. يخوض الجنود الأمريكيون حرباً في منطقـة تبعـد 11,000 كيلومتر عن وطنهم أمريكا التي تنعم بالسلام. ومن جهة أخرى، الوضع مشتعل في باكستان كلها. لم يحدث أي هجوم انتحاري واحد في أمريكـا، بينما على مدى السنوات السبع الماضـية، شـهدت باكـستان 199 هجومـاً انتحارياً. لم يعد هناك أي خيار "جيد" أمـام أمريكـا؛ ولا أمـام باكـستان للأسف.[9]

وتأخذ أجزاء من إسلام أباد، التي كانت تعتبر في يـوم مـن الأيـام مـن أكثر المدن أمناً وسلاماً في المنطقة، مظهر منطقة حرب. لقد حوّلـت المتـاريس الخرسانية المزروعـة عـلى الطـرق وأمـام المنـازل حركـة المـرور إلى كـابوس، والمنازل إلى حصون صغيرة. وفي ظل هذه الظروف، نحيي شـجاعة الـشعب الباكستاني الذي يبذل قصارى جهوده لمتابعة حياته. وخلال العام المـاضي أو نحـو ذلـك، تطـورت التكتيكـات الإرهابيـة إلى حـد كبـير وملحـوظ مـن

التفجيرات الانتحارية أو السيارات المفخخة إلى غارات وهجمات بأسلوب عسكري على المنشآت الحساسة،[10] بالإضافة إلى الهجمات الموجهة ضد عناصر الأمن، والتي تشنها فرق اغتيال فائقة التدريب تختفي بسرعة هاربةً على دراجات نارية بعد تنفيذ هجماتها.[11] واتسع نطاق هذا النوع من الهجمات ليشمل تقريباً جميع المدن الرئيسية في البلد، بالإضافة إلى حجم الضرر الذي تسببه للحياة والممتلكات.

التهديد الثاني منتشر في المناطق القبلية التي تدار فيدرالياً (FATAs) على طول الحدود مع أفغانستان. في هذه المناطق، يستمر ما يسمى "تحريك طالبان باكستان" Tehrik-i-Taliban Pakistan (وهي منظمة تؤدي دورها بوصفها مظلة لكثير من الجماعات المتفرقة التي تتضمن عناصر إجرامية محلية ومرتزقة من أجانب وعملاء لقوات معادية مجهزة بمجموعة متنوعة من الأسلحة) بتحديها لأوامر الدولة، حتى إنها أحياناً تفرض سيطرتها التامة على مناطق معينة قبل أن تقوم قوات الأمن بطردها. وشن جيش باكستان وقوات حرس الحدود عديداً من عمليات مكافحة التمرد ضد هذه العناصر في مناطق قبلية مختلفة. وشكل المتمردون أكبر تحد للدولة عندما سيطروا على وادي سوات (المنطقة المستقرة) مستفيدين من اتفاق سلام أبرمته الحكومة مع بعض الجماعات الدينية في المنطقة مطلع عام 2009.[12]

ولذلك دب الذعر على نطاق واسع بسبب قرب المنطقة من إسلام أباد والمدن والبلدات الهامة الأخرى، وأدى إلى شن عملية عسكرية واسعة النطاق طهرت المنطقة من المتمردين الذين قُتلوا وأُسروا بأعداد كبيرة بمن

فيهم بعض الزعماء البارزين. وفي الحقيقة، كان التأييد الشعبي الواسع النطاق لعملية سوات من الأمور التي سهلت نجاحها، حتى إن العناصر السياسية المعروفة بتعاطفها مع طالبان وجدت صعوبة في معارضة العملية العسكرية نظراً للأعمال الوحشية العلنية التي ارتكبتها طالبان. كما علق محلل باكستاني معروف قائلاً:

> لقد واجهت عملية سوات - وبفاعلية - الحجج التي تقول إن الحكومة المدنية والجيش كانوا يفتقرون إلى الإرادة والقدرة على كبح اعتداءات طالبان على الدولة والمجتمع في باكستان... وتعكس الاستجابة الشعبية لعملية مكافحة التمرد في سوات الانقسام السياسي العادي بين الشعب والجماعات ذات التوجه الإسلامي القوي وغيرها، لكون الفئة الأولى أقلية ذات صوت مسموع. ولكن التعاطف (وليس بالضرورة التأييد) مع المنظور الإسلامي عميق في مجتمعنا وفي الدوائر الرسمية والمدنية والعسكرية.[13]

ولكنه يشير إلى أنه:

> كما يرتبط بعض التأييد لمقاتلي الحركات الإسلامية، بمن فيها من طالبان، بشكل مباشر بالمشاعر القوية المعادية لأمريكا؛ حيث ينظر إلى طالبان على أنها تقاتل الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان، وبالتالي فهي تتمتع بالتأييد ضمن دوائر الجناح اليميني السياسية والإسلامية.[14]

جرت متابعة عملية سوات في منطقتي باجور وخيبر، وكان هناك توقع عام بشن عملية كبرى عاجلاً أو آجلاً ضد معاقل الإرهاب في جنوب وزيرستان. لقد تلقى المتمردون ضربة قوية أخرى بعد هزيمتهم في سوات

عندما قتل زعيمهم بيت الله محسود في آب/ أغسطس 2009 في الهجوم الـذي شنته طائرات أمريكية من دون طيار (Predator).[15] وقد تسبب موته بمزيـد من الفوضى في صفوف المتمردين، كما خلق الظـروف المواتيـة لـشن العمليـة العسكرية التي طال انتظارها.

وفي هذه الأثناء تعهد المتمردون بالانتقـام لهـزيمتهم في سـوات ووفـاة محسود؛ فأرسلوا الفرق الانتحارية إلى داخل المدن الكبرى بما فيها إسلام أباد ولاهور وروالبندي. وبمساعدة المتطرفين المحليين والمنظمات الطائفية، تمكنوا من شن بعض الهجمات الجريئـة والمـدمرة عـلى عـدد مـن المنـشآت البالغـة الحـساسية، بـما فيهـا مقـارّ قيـادة الجـيش[16] وعديـد مـن منـاطق الـشرطة والاستخبارات المدنية. ومع تزايد الحراسة الأمنية حول المباني الحساسة، بـدأ الإرهابيون مهاجمة الأهداف السهلة، مثـل المؤسـسات التعليميـة والمـساجد والمناطق السكنية التي يقطنها عسكريون.[17] كما هددوا بالهجوم على المـدارس الخاصة، ما أدى إلى إغلاقها والتسبب بخسارة كبيرة للطلاب. لكــن الهجــوم الأعنف كان بسيارة مفخخة في سوق مزدحمة في بيشاور أوقع أكثـر مـن 100 قتيل وعدة مئات من الجرحى.[18] وكان الهجوم في بيشاور، الذي أثر أساساً في الفقراء، والهجوم على الجامعة الإسلامية الدولية في إسلام أباد،[19] قد عـرّض طالبان لاتهامات بأنها تسعى لإقامة نظام حكومة إسلامية في باكستان.

إذا كان هدف تلك الهجمات الوحشية تبديد عزيمة الناس وردعهم عن تأييد العملية العسكرية في جنوب وزيرستان، وثنـي الـسلطات عـن متابعـة العملية العسكرية، فيمكن القول إنها أعطت نتائج معاكسة تماماً. لقـد قالـت

د. مليحة لودهي، سفيرة باكستان السابقة لدى الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة:

> كان رد الفعل الشرس على عملية جنوب وزيرستان التي شهدتها بيشاور الأسبوع الماضي، تذكيراً غاضباً بالتحديات المفروضة التي تنتظرنا في كفاح البلاد ضد المتشددين... وبدلاً من ثني إرادة الجمهور، فقد شد ذلك من عزم السلطات على الاستمرار بنفس النهج، كما أجج الغضب الشعبي ضد حركة طالبان. لقد ألقت مذبحة بيشاور الضوء على طبيعة التحدي الهائل المتمثل بمقاتلي الحركة، وكذلك الحاجة إلى الرد عليهم بشكل حاسم.[20]

تعد العملية المستمرة في جنوب وزيرستان (راه نجاة) أكبر عملية لمكافحة التمرد يشنها الجيش الباكستاني؛ فقد شملت 60 ألف جندي منهم 45 ألفاً من المشتركين بشكل مباشر في عمليات قتالية.[21] بالإضافة إلى القوات البرية، تشارك القوى الجوية الباكستانية بشكل فاعل في العملية. كانت عمليات سوات وباجور وخيبر هامة ولكن ثانوية؛ والعملية الحالية موجهة إلى قلب معاقل المتشددين والمركز الحقيقي لحركة تحريك طالبان باكستان. لقد جرت العملية حتى الآن بسلاسة، ونجحت في تطهير كثير من قواعد تدريب طالبان ومراكز القيادة وقتل أعداد كبيرة من المتمردين المحليين والأجانب.

لكن النجاح على المدى الطويل من حيث إزالة التمرد من المنطقة وحرمان الإرهابيين بشكل دائم من ملاذ آمن سيعتمد بشكل كبير على متابعة الإجراءات الحكومية حال انتهاء العملية العسكرية. وسيشمل هذا وضع آلية

الحكم على وجه السرعة لملء فراغ السلطة الناجم وتوفير شعور الأمن والطمأنينة بين السكان المحليين. كما سيتعين على الحكومة حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يواجهها الناس عن طريق توفير الفرص الاقتصادية وتقديم الخدمات الاجتماعية الأساسية، كالتعليم والصحة والماء النظيف والكهرباء...الخ.

يجب ألا يدخل في روع أي شخص بأن نجاح العملية العسكرية في جنوب وزيرستان يعني نهاية التشدد في باكستان بشكل نهائي وإلى الأبد. فمن الواضح أن بعض عناصر طالبان سينجون من القتال ويلجؤون إلى المناطق المجاورة، وبخاصة شمال وزيرستان، وقد يعيدون تنظيم صفوفهم ويعاودون نشاطاتهم بعد مدة. ولسوء الحظ فإن جماعات الإرهابيين أو المتطرفين نشرت أيضاً أذرعها في أجزاء أخرى من البلاد، وأي تهاون في حملة اقتلاعها من البلاد قد يسمح لها بإعادة تنظيم صفوفها والظهور من جديد. كما ستحتاج باكستان إلى التخلص قدر الإمكان من الأسباب الجذرية للإرهاب (الأمية والفقر والظلم) من أجل أن تضمن نجاح جهودها في مكافحة التمرد؛ وهذا ما سيكون له أثر إيجابي في المجالات الأخرى مثل الحوكمة والاقتصاد.

أمن الأصول النووية

بالتزامن مع الانتقام العسكري الأمريكي من أفغانستان في أعقاب الأحداث المأساوية التي وقعت في الحادي عشر من سبتمبر 2001، بدأت وسائل الإعلام الأمريكية بالإعراب عن قلقها بشأن أمن الأصول النووية

الباكستانية. وذكر الرئيس برويز مشرف في خطابه المتلفز إلى الأمة، والذي أوضح فيه السبب وراء قرار الانضمام إلى التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية لمكافحة الإرهاب، أن هناك أربعة أسباب رئيسية لتبرير قراره؛ ومنها الحاجة إلى حماية أصول باكستان النووية،[22] ما أوحى من دون ضرورة أن هذه الأصول معرضة للخطر. واقترحت وسائل الإعلام الدولية أن عناصر القاعدة وطالبان قد يحاولون الهجوم على المواقع النووية في باكستان والحصول على الأسلحة النووية أو المواد الانشطارية. وكتب صحافيون أمثال سيمور هيرش حول فرق القوات الخاصة الأمريكية-الإسرائيلية المشتركة التي يتم تدريبها لحماية الأسلحة النووية الباكستانية. كما طرحت وسائل الإعلام أفكاراً مستغربة، مثل نقل الأسلحة النووية الباكستانية إلى الصين لوضعها في أيدٍ أمينة.

عندما زار وزير الخارجية الأمريكي السابق، كولن باول، إسلام أباد في تشرين الأول/ أكتوبر 2001، أعرب عن هذه المخاوف للسلطات الباكستانية التي ردت بالتعبير عن إيمانها الكامل وثقتها التامة بأمن أصولها النووية. ولكنه عرض عليهم مشاركة أفضل الممارسات الأمريكية مع المسؤولين الباكستانيين قائلاً بأنه لا يهمه تحديد مخزون باكستان النووي أو تحديد موقع أصولها النووية أو الترتيبات الأمنية ذات الصلة. وهكذا وافقت باكستان على الاستفادة من خبرة الولايات المتحدة الأمريكية، بشرط ألا تشمل العملية أي تدخل. والولايات المتحدة ملزمة بالتقيد ببعض القيود، نظراً لكونها طرفاً في معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية وقوانينها المحلية الخاصة. ولذلك اعتبرت المناطق المختارة للعمل "آمنة" من وجهة النظر الباكستانية ومباحة

من وجهة النظر الأمريكية. واشتمل هذا على الرقابة على الصادرات، ومراقبة الحدود، وبرامج موثوقية الموظفين، وتدريب محدود لمجموعة مختارة من أفراد قـوات الأمـن. وكـان هـذا التعـاون الثنـائي موضـوع كثـير مـن التنبـؤات بخصوص نطاقه، وظهر كثير من الاتهامات الواهية حول هذه المسألة.[23]

وقد أورد سيمور هيرش في مقال حديث لـه في صـحيفة **نيويـوركر**[24] ادعاءً لا يصدق نقلاً عن مسؤول سابق في الاستخبارات لم يذكر اسمه، كـان من الواضح أنه اطلع على خطط التعبئة النووية الباكستانية وتحديد الأهداف، بحيث تمكن من المساعدة على زيادة أمن الأسلحة النووية الباكستانية. ويبدو واضحاً لأي شخص لديه معرفة ولو بدائية جداً بالقضايا المتعلقة بالأمن، أن المرء لا يحتاج إلى تحديد أهداف كي يعزز أمن المنشآت النوويـة، ولـن تكـون باكستان من السذاجة بحيث تتشارك المعلومات الحساسة مـع الأميركيـين أو أي شخص آخر فيما يخص تلك المسألة.[25]

شـنت بعـض جماعـات الـضغط في الولايـات المتحـدة خـصوصاً وفي الغرب عموماً حملة ضد البرنامج النووي الباكستاني على مدى عقود. ويبـدو أن هذه الجماعات وجـدت فرصـة لـلإضرار بباكـستان وإثـارة الـشكوك في قدرتها على حماية أسلحتها وموادها النووية، وهكذا يمكن أن تضطر نوعاً مـا إلى التخلي عن ترسانتها النووية. وبالمثل استغلت إلى أقصـى حـد المعلومـات التي اكتشفت عن أنشطة شبكة عبد القدير خان، لإثبات وجهة نظرها حـول ضعف ضوابط الحراسة الباكستانية. وهـذه الحملـة الدعائيـة ضـد البرنـامج النووي الباكستاني مستمرة بلا هوادة.

ولذلك حظيت مسألة الأمن النووي بأهمية إضافية لباكستان في ظل الأجواء السائدة. أولاً هناك حاجة واضحة لضمان أمن المنشآت النووية، بما فيها محطات الطاقة ومفاعلات البحث النووية المدنية، ضد أي عمل تخريبي أو إرهابي، وذلك نظراً للوضع الأمني المحلي الراهن، وباكستان تعي التزاماتها في هذا الصدد. ثانياً أن أمن الأسلحة والمواد النووية حساس للغاية نظراً لحقيقة أن القاعدة ومنظمات إرهابية أخرى صرحت عن رغبتها في حيازة الأسلحة و/ أو المواد النووية.

لقد اتخذت باكستان كل الإجراءات الإدارية والتشريعية والمؤسسية الممكنة لحماية نفسها من أي احتمال مماثل، وقد عززت إلى حد كبير من الترتيبات الأمنية في المواقع النووية الحساسة.[26] ولذلك يجب ألا يساور أحداً شك في أن أي هفوة في الأمن النووي ستشكل تهديداً خطيراً لسلامة وأمن المواطنين الباكستانيين أولاً وأخيراً، ولذلك يجب ألا يقلق على هذه المسألة أحد أكثر من الباكستانيين أنفسهم. وهناك شك باكستاني واسع النطاق في نيات القوى الخارجية، ولا يمكن تجاهل احتمال تهديد خارجي للأصول النووية الباكستانية. ولكن نظراً للأمن المكثف والدفاعات القوية حول المواقع الحساسة، وإصرار القوات الباكستانية والشعب الباكستاني على حماية "جواهر التاج" الخاصة بهم، فإن أي محاولة من هذا القبيل مصيرها الإخفاق، وستؤدي إلى تداعيات خطيرة.

في مطلع عام 2009، قفزت إلى الأذهان وعلى الفور السيناريوهات الكابوسية عندما بدا أن طالبان توسع سيطرتها في وادي سوات والمناطق المجاورة له. كان هناك افتراض – ونظراً لوجود طالبان على بعد حوالي 100

كيلومتر من إسلام أباد – أن الأصول النووية الباكستانية معرضة لخطر وشيك؛ كما لو أن هذه الأسلحة مكدسة في مستودع في إسلام أباد أو ملقاة على جانب الطريق لتلتقطها حركة طالبان المتقدمة ساعة تشاء، حتى إن أحد الأكاديميين البريطانيين جاء بفكرة أن المواقع النووية الباكستانية قد تعرضت أصلاً لعدة هجمات سابقة، وذلك بناء على تفسيره لثلاث هجمات إرهابية في مدن باكستانية مختلفة. ففي المقام الأول تعرضت حافلة تقل أفراداً من القوات الجوية الباكستانية لهجوم من قبل انتحاري على دراجة نارية في منطقة شديدة الازدحام وسط مدينة سرغودا في إقليم وسط البنجاب. أولاً لم يكن الهجوم في أي مكان قريب من القاعدة الجوية في سرغودا، وثانياً أن القول بأن منشآت تخزين الأسلحة النووية موجودة في قاعدة سرغودا أو حولها، هو مجرد افتراض.

أما الحادث الثاني فكان هجوماً على حافلة مدرسية كانت تسير على طريق سريع رئيسي وعام خارج القاعدة الجوية الباكستانية في كامرا غرب روالبندي، ومرة أخرى أسس الكاتب استنتاجه على افتراض وهمي بأن كامرا هي "قاعدة جوية نووية". أما الحالة الثالثة فكانت هجوماً على مدخل إلى مبنى مصانع باكستان للمعدات الحربية (Pakistan Ordnance Factories) في "واه". ومن المعروف عالمياً بأن مجمع واه هو مصنع الذخائر التقليدية الرئيسي في باكستان. ومرة أخرى أسس المؤلف استنتاجه على افتراض وهمي بأنه مصنع للأسلحة النووية. لكن أكثر جوانب هذا الوضع شؤماً هو أن كثيراً من المقالات اللاحقة كررت نقل هذه القصة التي لا تصدق والتي لا أساس لها من الصحة، لتتحول إلى حقيقة مقبولة عالمياً.[27]

التحديات السياسية

تمر باكستان في خضم مرحلة انتقالية أخرى من حكم عسكري إلى إدارة ديمقراطية. لقد شهدت العملية التي بدأت بانتخابات وطنية في شباط/ فبراير 2008، انتكاسات كبيرة تمثلت في الاغتيال المأساوي لرئيسة الوزراء السابقة والسياسية الرائدة بيناظير بوتو في هجوم إرهابي بمدينة روالبندي في كانون الأول/ ديسمبر 2007، وخلال سير الحملة الانتخابية. كان من المتوقع أن نسبة الإقبال على الانتخابات ستكون منخفضة نظراً للوضع الأمني المتردي وتهديدات الهجمات الإرهابية، ولكن نتائج الانتخابات أثبتت مرة أخرى التزام الشعب الباكستاني بالديمقراطية. ولم يقف الناس عند مجرد الخروج بأعداد كبيرة، بل إنهم صوتوا لأحزاب سياسية معتدلة أكثر من الأحزاب السياسية الدينية والجماعات المتطرفة. ودحضت هذه النتيجة بشكل قاطع المخاوف التي كانت في غير محلها والدعاية الإعلامية الغربية بأن العناصر الإسلاموية المتطرفة والمتنوعة من طالبان قد تستولي تماماً على إسلام أباد.[28]

فمنذ تولي الحكومة السياسية الجديدة للسلطة، وهي تواجه تحديات هائلة، منها الحاجة إلى إصلاحات دستورية وتعزيز دور البرلمان، واستعادة السلطة القضائية لمكانتها الصحيحة ومراجعة وتعديل السياسة تجاه خوض الحرب على الإرهاب، والنظر في مظالم المقاطعات الصغرى، وبخاصة بلوشستان، والوفاء بالوعود الانتخابية بتوفير ضروريات الحياة الأساسية للناس. لقد كانت هذه مهمة صعبة فعلاً. ولسوء حظ الحكومة، فقد

اضطرت إلى مواجهة تداعيات ارتفاع أسعار النفط والغذاء في السوق العالمية، ما تسبب في زيادة ضغوط التضخم وارتفاعات الأسعار.

ولم يحصل حزب الشعب الباكستاني الحاكم على الأغلبية في البرلمان، ولذلك فقد اضطر إلى تشكيل حكومات ائتلافية على المستوى الفيدرالي ومستوى المقاطعات كليهما، مع ما يصاحبها من مشكلات من حيث وضع السياسات واتخاذ القرارات.

وعلى رغم حل مسألة استعادة السلطة القضائية لمكانتها بعد صعوبات كثيرة، ماتزال هناك خلافات حادة بين الحكومة وأحزاب المعارضة على مسألة استعادة التوازن الدستوري للسلطة بين رئيس الدولة ورئيس الوزراء، وإزالة التعديلات الدستورية التي قدمتها حكومة مشرف. أما من وجهة نظر الجمهور، فقد فشلت الحكومة الحالية في تخفيف معاناتهم، حيث تتسابق أسعار السلع الأساسية صعوداً، ووصل التضخم إلى نسبة 25٪ وهي العليا على الإطلاق حتى حينه، بالإضافة إلى نقص حاد في المعروض من دقيق القمح والسكر نتيجة فشل الحكومة الواضح في اتخاذ الإجراءات حيال المحتكرين و"مافيا السكر" التي تشمل سياسيين من جميع الأشكال.

كما أن الأداء العام للحكومة تنقصه الكفاءة حتى الآن، وتسبب تفشي الفساد على نطاق واسع (الحقيقي والمتصور) في إضعاف مصداقيتها. وأدى حدوث الأزمة السياسية بشأن المصادقة على قانون مثير للجدل منح القادة السياسيين تعويضاً عن حالات الفساد، إلى زيادة الانقسام السياسي، وبالتالي زيادة تشوه صورة النخب الحاكمة.[29]

لقد هزّ هذا الوضع ثقة الشعب الباكستاني، وأتاح فرصة للدكتاتوريين الباكستانيين لممارسة جميع أساليب التخويف واستحضار سيناريوهات يوم "القيامة" بأن باكستان "دولة فاشلة" أو على وشك الفشل. ولا أحد ينكر حقيقة أن باكستان تواجه مشكلات حادة، لكن المراقبين الجديين والموضوعيين يتفقون على أن باكستان لديها القدرة والمرونة والموارد للخروج من المحنة الحالية. كتب السير هيلاري سينوت، المفوض السامي البريطاني السابق في باكستان ما هو آت:

> إن نقاط الضعف البنيوية والتاريخية في باكستان كثيرة لدرجة أن أي شيء غير تحول البنية السياسية في البلاد ومؤسساتها لن يكون مجدياً... إن التخريب الذي حدث خلال العقود الماضية لم يفتت بشكل تام العناصر الفعالة في البنية التحتية للبلاد وعاداتها. ولم تمسِ باكستان دولة فاشلة بعد، ولكن تحولاً باتجاه استقرار ثابت سيستغرق وقتاً طويلاً وعناية كبيرة لتحققه.[30]

كما ردد سينوت بعض الأسئلة المطروحة حالياً حول مستقبل باكستان، منها على سبيل المثال حول ما إذا أصبحت دولة غير قابلة للحكم أو دولة فاشلة، وإذا كانت التحديات التي تواجه سلطة الدولة والمنبثقة من المناطق القبلية تشير إلى انزلاق الأوضاع نحو فوضى العنف التي ستجعل البلاد ملاذاً وأرضاً خصبة للقوى نفسها التي تحاربها قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة منذ عام 2001. ويعقب سينوت قائلاً:

> كان للحكم المعيب للإدارات المدنية المتعاقبة تأثيراته الهدامة الخاصة، كما كان لبعض أعمال الأجانب في باكستان ومنطقتها... ويبدو واضحاً أن التحديات التي تواجه باكستان يمكن، إذا تركت لحالها، أن تشكل أخطاراً شديدة على مصالح الغرب والآخرين.[31]

أما المشكلة الخطيرة الأخرى التي عانتها باكستان طوال تاريخها فهي مشكلة العلاقات بين المدنيين والعسكريين، التي تأزمت بفعل الانقلابات العسكرية المتكررة والمطولة. وقد أدى هذا إلى إضعاف المؤسسات المدنية ولم يسمح للعملية السياسية بالنضج. ولكن في الوقت الحالي، فقد اتخذ القطاع العسكري قراراً مدروساً وواضحاً بالابتعاد عن السياسة، وترك الفضاء السياسي للسياسيين لتصحيح الوضع. والأمر متروك الآن للسياسيين للتصرف؛ فإن فشلوا في ذلك فسرعان ما سيصاب الشعب بخيبة أمل ويبدأ بمطالبة الجيش بالتدخل كما حدث في الماضي. ولذلك من الأهمية بمكان أن تنجح التجربة الديمقراطية الحالية في باكستان.

إن المشكلات والمعوقات شديدة، ولكن ليس من المستحيل التغلب عليها، وهي لا تتطلب سوى الصدق والنزاهة ووحدة الهدف من جانب النخب السياسية. وبدلاً من الانكباب على تسجيل النقاط وذم بعضهم بعضاً، عليهم إظهار وحدة الهدف، على الأقل حول القضايا الوطنية الرئيسية. كما تجب إزالة مواطن الخلل التي دخلت إلى الدستور، فضلاً عن معالجة المشكلات الهيكلية، مثل التفاوت في مقدار وموارد ومستوى تنمية المحافظات الأربع، ببعد نظر من أجل إيجاد حلول على المدى الطويل.

التحديات الاقتصادية

لم تتمكن باكستان من الحفاظ على معدل نمو اقتصادي دائم طوال عقودها الستة. وعلى رغم حقيقة أنها حققت تقدماً كبيراً منذ بداياتها المتواضعة، إلا أن النمو الاقتصادي الإجمالي كان متواضعاً تخللته مراحل

متقطعة من النمو الاقتصادي الكبير تعادلها مراحل من الأداء الاقتصادي الضعيف. وتاريخياً كان معدل نمو باكستان أعلى بمقدار 2٪ على الأقل من معدلات نمو الدول الأخرى في جنوب آسيا، كالهند خلال الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين.[32] أما خلال الستينيات من القرن العشرين، فكانت باكستان تعد نموذجاً للبلدان النامية، وقد احتذت بها دول مثل كوريا الجنوبية. وتقول تقديرات صندوق النقد الدولي خلال هذه المدة أن باكستان سجلت معدل نمو جيداً جداً بلغ 6.6 بالمئة.[33] لكن الحربين الرئيسيتين مع الهند في عامي 1965 و1971، وخسارة الجزء الشرقي من البلاد، وتجربة ذوالفقار علي بوتو مع السياسات الاقتصادية الاشتراكية التي تطلبت تحكم الدولة بالصناعات الرئيسية، كان لها آثار سلبية خطيرة على الاقتصاد. وخلال الثمانينيات من القرن العشرين حافظت البلاد على نموذج نمو متواضع ولكن ثابت.

قال روبرت لوني:

> خلال التسعينيات من القرن العشرين، عانى اقتصاد باكستان على صعيدين اثنين: الأول هو افتقار النخب الحاكمة المدنية إلى الرؤية للاستخدام الفعال للموارد المالية العامة من أجل تعزيز النمو الاقتصادي، واحتواء الفقر وتطوير الموارد البشرية. والثاني عجز الحكومات آنذاك عن كبح جماح الفساد والمحسوبية، ما أدى إلى الفشل في الاستخدام السياسي للموارد العامة، وليّ القوانين والأنظمة لصالح قلة مختارة، وإضعاف المساءلة المؤسسية. وقد تمخضت هذه الظروف عن أربعة انهيارات اقتصادية رئيسية: (1) عجز مالي مرتفع؛ (2) دين عام لا

يحتمل؛ (3) تدهور حاد في توزيع الدخل؛ (4) زيادة مقلقة في مستوى البطالة والفقر.[34]

في حقبة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ساعد تدفق المساعدات الاقتصادية الأجنبية، وإعادة جدولة الديون، والزيادة في تدفق التحويلات المالية من الباكستانيين العاملين في الخارج، وزيادة تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة، على تحسين الأداء الاقتصادي، ما نتج عنه معدلات نمو رائعة. إلا أن هذا النمو اعتمد بشكل رئيسي على الاستهلاك وكان من الصعب استمراره. وكان وصف هذا الوضع مناسباً بأنه "نمو من دون تنمية".

وهناك مجموعة من العوامل التي تتزامن مع التحول إلى الديمقراطية تسببت بتركيع الاقتصاد، ومنها: الأزمة الاقتصادية العالمية التي نتجت عن الارتفاع السريع في أسعار النفط العالمية؛ وارتفاعات أسعار السلع الغذائية؛ والنقص في المواد الغذائية الأساسية الذي تسبب به التجار الاستغلاليون من جهة وسوء الإدارة الحكومية من جهة أخرى؛ وقبل كل شيء النقص الحاد في مصادر الطاقة. فقد أدى نقص الطاقة إلى إغلاق الوحدات الصناعية في أوقات هامة من اليوم، وبالتالي انخفاض حاد في الناتج الصناعي، ما كان له آثار سلبية على الأسواق المحلية والصادرات. وعلاوة على ذلك، هز التصعيد المفاجئ في أعمال العنف والإرهاب أجزاءً واسعةً من البلاد، ما أثر عكسياً في النشاط الاقتصادي إضافةً إلى تعطيل حياة المواطنين الطبيعية.

أدى الوضع الأمني المتردي والنقص المستمر في الطاقة إلى انخفاض الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى حد كبير، كما ثبط عزيمة المستثمرين المحليين. ولذلك سارعت باكستان إلى طلب المساعدة من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، على رغم تجاربها المريرة في الماضي. لقد تسببت الشروط المرتبطة بتلك المساعدات في مزيد من الصعوبات للإنسان الباكستاني العادي. وبدلاً من تخفيف المخاوف الاقتصادية، خلقت المساعدة الاقتصادية الأمريكية البالغة 1.5 مليار دولار أمريكي سنوياً على مدى خمس سنوات، مشكلات خاصة بها تعود إلى إدخال شروط غير مبررة (وفي كثير من الحالات، غير ذات صلة) والتي يبدو واضحاً أنها تمس سيادة باكستان واستقلالها.[35]

بحسب شهيد جاويد بوركي، الاقتصادي الباكستاني البارز والنائب السابق لرئيس البنك الدولي، فقد:

> تعرض الاقتصاد الباكستاني لضربات بفعل أحداث وتطورات متزامنة تستحق تدخلات استثنائية من قبل الدولة... فما هو فعّال في الأزمات العادية غير فعّال في حالة باكستان. وتبقى الدولة ضعيفة، ومايزال هناك شكّ قوي في الاتجاه الذي يمكن أن تتخذه السياسة في الدولة. وهناك اهتمام أجنبي كبير في توجيه الدولة نحو مستقبل لا يشكل تهديداً خطيراً لبقية العالم.[36]

ويتابع بوركي مقترحاً بعض الإجراءات التي يمكنها مساعدة باكستان على إيجاد وسيلة تخرجها من محنها الاقتصادية، منها:

- بناء قدرة الدولة على خدمة الشعب.
- توفير الحكم الرشيد وتقريب الحكومة من الشعب.
- منح السلطة للمحافظات، ومن المحافظات للمؤسسات الحكومية المحلية.
- إزالة عقبات النمو المستدام على المدى الطويل، وبالتالي بداية لتخفيض عدد السكان الذين يعيشون في فقر مدقع.
- القضاء على نقص الطاقة، وتحسين البنية التحتية، والتوسع في توفير المهارات الحديثة.
- ضمان معدل نمو شامل يوفر وظائف منتجة للشرائح الفقيرة من المجتمع.[37]

ولمواجهة التحديات الاقتصادية الحالية، سيكون على القيادة الباكستانية أن تحد من الفساد وتعزز الشفافية وتضع آلية مساءلة ذات مصداقية. عندئذ فقط تمكن استعادة ثقة المستثمرين بالبلد. ولا يمكنهم الاستمرار في أنماط حياة يتفاخرون بها في حين يرزح الفقراء بين مطرقة الأسعار المرتفعة وسندان البطالة المتزايدة.

لن تشكل أي عملية عسكرية، مهما كانت ناجحة، حلاً طويل الأمد ما لم تتم تلبية الحاجات الاقتصادية الأساسية للشعب في المناطق القبلية، وتوفير الفرص الاقتصادية، وتوفير المرافق الصحية والتعليمية.

لقد وهب الله باكستان واحداً من أكبر احتياطيات الفحم في العالم، والذي تم اكتشافه قبل عقد تقريباً، ولكن نظراً لانعدام الكفاءات الديمقراطية ومكايد أصحاب المصلحة لم تتم الاستفادة بعد من هذا

الاحتياطي. وإذا جرى الاستغلال التام لاحتياطيات فحم منطقة "ثار"، فمن المقدر أن تكون هذه الاحتياطيات ضخمة بحيث تزود باكستان بالطاقة على مدى مئتي عام قادمة؛ وإذا تم استغلالها بالشكل الأمثل فمن الممكن أن تسفر عن منافع اقتصادية متعددة.

الضغوط الخارجية وأثرها السلبي في الوضع الداخلي

منذ الحادي عشر من سبتمبر، وباكستان ترزح تحت ضغط كبير للمشاركة في الحرب التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية على الإرهاب. وهي لم تكتف بالسماح بعبور الأسلحة الأمريكية وأسلحة القوة الدولية للمساعدة الأمنية ومعداتها وإمداداتها بالوقود عبر ميناء كراتشي باتجاه أفغانستان من معبرَي شامان وتوركام الحدوديين، بل منحت أيضاً القوات الجوية الأمريكية حق استخدام بعض قواعد باكستان الجوية.

لقد ألقت باكستان القبض على معظم عناصر القاعدة أو قتلت كثيراً منهم، ولكن بدلاً من تقدير مساهمتها في هذه الحرب، فرضت الولايات المتحدة عليها ضغوطاً مستمرة لتقديم مزيد. وسببت العمليات الأمريكية الموجهة ضد السكان البشتون في جنوب وغرب أفغانستان، استياءً شديداً بين إخوتهم في الإثنية البشتونية الموجودين في باكستان. ومن حيث النتيجة انقلب كثير من رجال القبائل الباكستانيين ضد الدولة الباكستانية والجيش الباكستاني، لأنهم يعتبرونهم أعواناً للاستراتيجية الأمريكية في أفغانستان.

وانضم إلى رجال القبائل الساخطين هؤلاء عديد من المجموعات الإجرامية والجماعات الطائفية المتطرفة وعملاء لقوات أجنبية معادية،

ولاسيما الهند وأفغانستان. وعلى رغم طلبات باكستان المتكررة، لم توافق مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين على ترحيل مليونين ونصف من اللاجئين الأفغان الذين مايزالون يقيمون في باكستان، ويشكلون مصدراً للمشكلات الاجتماعية-الاقتصادية والأمنية.

كلما أطلق الجيش الباكستاني عملية في المناطق القبلية المضطربة، صورها الإعلام الأمريكي والغربي بأنها اضطرت إلى ذلك تحت ضغوط كبيرة من الغرب، ما يقوض الدعم الشعبي لهذه العمليات، وهو دعم أساسي هام لنجاح تلك العمليات الخاصة بمكافحة التمرد. واستمرت الولايات المتحدة الأمريكية في تنفيذ ضربات بطائرات من دون طيار في المناطق القبلية الباكستانية. ومع أن هذه الضربات أسفرت عن مقتل بضع عشرات من نشطاء القاعدة/ طالبان، فقد أودت أيضاً بحياة مئات الباكستانيين الأبرياء من رجال ونساء وأطفال. وكان هذا الأمر موضع انتقاد من قبل شريحة واسعة من السياسيين الباكستانيين والشعب عموماً ووسائل الإعلام. لكن الولايات المتحدة تبقى ملتزمة بالاستمرار بهذه الضربات، الأمر الذي يزيد الصعوبات على الحكومة والجيش الباكستاني أيضاً. كما لم تلق الطلبات الباكستانية لتسليم هذه التقنيات إلى الباكستانيين لتشغيلها بأنفسهم آذاناً صاغية في واشنطن.

وفي تحليل للوضع الناجم في مطلع عام 2009، كتب مركز الأبحاث الباكستاني، سبيرهيد أناليسس (Spearhead Analysis)، ومقره في لاهور: «يتضح الآن للجميع ماعدا النعام أن باكستان تواجه أزمة داخلية خطيرة. وهي أزمة متعددة الأوجه ولها كثير من الأبعاد المترابطة».[38]

تدرك باكستان تماماً الحاجة إلى محاربة مصادر الإرهاب الداخلية والتخلص منها وذلك لمصلحتها، وهي ليست بحاجة إلى نصيحة غير مرغوب فيها من الآخرين تزيد من تعقيد الوضع بدلاً من المساعدة على حله. ومع ازدياد نفوذ الهند ووجودها في أفغانستان من خلال قنصلياتها في قندهار وجلال أباد، فقد أثارت مزيداً من المشكلات في المناطق القبلية وفي بلوشستان بتقديمها الأسلحة والذخائر والأموال والاستخبارات إلى الأشرار. وفي أثناء العملية المستمرة في جنوب وزيرستان صادرت القوات الباكستانية حمولات شاحنات من الأسلحة والذخائر ومواد التدريب الهندية.

وقد قال الجنرال إحسان الحق، الرئيس السابق لهيئة الأركان المشتركة، في كلمته الرئيسية خلال حفل إطلاق كتاب جديد في إسلام أباد:

> من ناحية، هناك مخاطر تترافق مع ما يسمى الحرب على الإرهاب في المنطقة بأسرها. وإذا تركت باكستان وشأنها، فإنها قادرة على معالجة وضعها الأمني الداخلي. وإذا تحررنا من عبء بعض الأساليب القديمة القادمة من الخارج، وذلك في ثلاثة مجالات هي: أفغانستان من الحدود المفتوحة ولاجئيها، ثم من الولايات المتحدة التي تطالب بمزيد من الأفعال، كما اتضح من الضربات التي وجهت بطائرات من دون طيار على أراضينا، والتي ربما حققت نجاحات تكتيكية، ولكنها من الناحية الاستراتيجية حققت نتائج عكسية. ثم هناك مشكلة كشمير المزمنة والتدخل الهندي في إقليم بلوشستان والمناطق القبلية المتاخمة لأفغانستان. فإذا ما تم الاهتمام بهذه المسائل الثلاث، فإن باكستان تملك القدرة على معالجة وضعها الأمني الداخلي.[39]

تشير هذه الحجة بوضوح إلى أن مشكلات باكستان الداخلية تفاقمت بفعل عوامل خارجية. وإذا ما وضع أمر باكستان بيد أجهزتها الخاصة، فإنها قادرة تماماً على مواجهة التحديات الداخلية الهائلة. ولكن على الباكستانيين أيضاً قبول حقيقة أن عليهم تنظيم أوضاعهم الداخلية ليضيعوا على الدخلاء فرص التدخل في شؤونهم الداخلية. لقد أدت الهشاشة الاقتصادية في باكستان إلى نشوء نقاط ضعف معرضة للاستغلال وليّ الذراع والتي تجب معالجتها بسرعة. فالاستقلال الاقتصادي والسيادة السياسية أمران لا يسيران جنباً إلى جنب.

التأثير في المنطقة

على رغم كثرة التحديات الداخلية والخارجية، تبقى باكستان دولة محورية في جنوب غرب آسيا، وسيكون لمسارها المستقبلي، سواء كانت في الاتجاه الإيجابي أو السلبي، الأثر العميق في المنطقة برمتها. ولذلك من الضروري أن تمتنع جميع دول الإقليم، وبخاصة الجيران المتاخمون لباكستان، عن التدخل في شؤونها. وعليها إما أن تفعل كل ما باستطاعتها لمساعدة باكستان في التغلب على مشكلاتها، وإما أن تتركها لحالها، لأن أي تدخل غير مناسب يمكن أن يضاعف هذه المشكلات، الأمر الذي لن يبقى مقتصراً على باكستان، ويمكن أن يشمل المنطقة بأسرها.

ويجب أن تنجح باكستان في نضالها ضد الإرهاب والتطرف، وذلك لصالحها ولصالح المنطقة بعامة. وفي هذا الصدد، سيكون لنتائج استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية/ الناتو في أفغانستان أهمية بالغة. إذ تجب إعادة

الاستقرار إلى أفغانستان مع التقليل إلى أدنى حد من امتداد تأثيرات أوضاعها إلى باكستان، كما لا يمكن تجاهلها بوصفها دولة غير مستقرة أو غير مضمونة تشكل مصدراً دائماً لزعزعة الاستقرار بالنسبة إلى باكستان.

ونظراً لعلاقات باكستان الثقافية والسياسية والاقتصادية والأمنية الوثيقة عبر التاريخ مع دول الخليج العربية والدول الإسلامية الأخرى في الشرق الأوسط، فسيكون لفشل باكستان تداعيات خطيرة جداً على جميع هذه الدول. ولا بد للمرء من أن يتذكر أيضاً أن باكستان دولة كبيرة من حيث المساحة الجغرافية وعدد السكان والموارد الطبيعية والإمكانات البشرية، وتتمتع بقدرة نووية واضحة، وليس في مصلحة أحد أن ينفجر هذا البلد، لأن عواقب ذلك على المنطقة ستكون مريعة.

الخلاصة

في الخلاصة أود أن أشدد على حقيقة أنه مع أن باكستان قد تواجه مصاعب وتحديات كثيرة، فهي ليست بدولة هشة وليست على وشك الانفجار، كما يحاول البعض أن يحملنا على الاعتقاد. وتعد باكستان سابعة كبرى دول العالم من حيث عدد سكانها البالغ نحو 170 مليون نسمة، كما تأتي في المرتبة 31 عالمياً من حيث المساحة التي تبلغ 800 ألف كيلومتر مربع. وتعد باكستان سابعة القوى النووية المعلنة في العالم، وبامتلاكها جيشاً يزيد قوامه على نصف مليون جندي، فإن لديها خامس أكبر جيش في العالم. ولذلك هي ليست الصومال أو أفغانستان أو حتى العراق. لكن طابعها الأيديولوجي

الإسلامي ووضعها بوصفها قوة نووية ودعمها الصريح والمستمر للقضايا الإسلامية وعلاقاتها الاستراتيجية الوطيدة مع الصين أمر عسير الهضم على بعض القوى العالمية.

لقد نهضت باكستان من قلب الشدائد في الماضي، ولديها القدرة والإرادة على النهوض من الأزمة الحالية بحال أقوى أيضاً. والأمر الأهم من هذا كله هو التزام الشعب الباكستاني وزعمائه بحل مشكلاتهم بكل إخلاص وإرادة ممكنة. يجب على أصدقاء باكستان ألا يكتفوا بمجرد أمنيات التعافي لباكستان، بل عليهم أيضاً تقديم المساعدة بكل السبل الممكنة لضمان نجاحها في نضالها.

في العدد الصادر في كانون الثاني/ يناير 2007، وصفت مجلة جينز في تحليلها للشؤون الإسلامية (Jane's Islamic Affairs Analyst) باكستان بأنها "مرساة الاستقرار الإقليمي". وأوضحت الآتي:

> ... بالمقارنة مع غير باكستان من دول ما بعد حقبة الاستعمار، يجب تصنيفها بإنصاف في مرتبة عالية على سلم الاستقرار السياسي، والتماسك الاجتماعي والتحديث الاقتصادي. ومع ذلك فإن صورتها في الإعلام الغربي تأرجحت بين "دولة فاشلة" و"ديكتاتورية عسكرية" وصولاً إلى "مروجة للأسلحة النووية" و"تربة خصبة للإرهاب"... وهذه الصور لباكستان تلامس الواقع الذي لا يمكن تجاهله أبداً. إلا أن دوافعها الجدلية وتأثيراتها تعتم على أهمية باكستان بالنسبة لمستقبل منطقة مضطربة، وقدرتها على تقييد الإسلام الراديكالي في الدول المجاورة، بدلاً من تسليط الضوء على هذه الأهمية.[40]

كما أشارت مجلة جينز إلى أنه «على رغم سياسات باكستان الصاخبة وساحتها المحلية الغوغائية، فهناك احتمال ضعيف بأن تنفجر من الداخل بصورة مشابهة لما حدث في يوغسلافيا». وأقرت بالقول: «لقد أعربت باكستان عن اهتمامها الصريح في ترويج صورة مستنيرة عن الإسلام الذي يرفض الإرهاب صراحةً».[41]

لكن هذه التوصيفات الإيجابية لباكستان قليلة جداً ومتباعدة هذه الأيام. لقد أصبحت الصبي الذي تفضل وسائل الإعلام الدولية جلده؛ وأصبح شائعاً بين دول العالم إلقاء اللوم على باكستان في الإخفاقات والصعوبات التي تواجه تلك الدول. ومن شأن وسائل الإعلام الأقل عدائية أن تساعد على تسهيل الأمر على باكستان لمعالجة صورتها في الخارج؛ ولهذا أهمية خاصة، حيث أخفقت الدولة حتى الآن في تصحيح "صورتها" الدولية، التي كثيراً ما تلقي بظلالها على الواقع الملموس في عالم اليوم.

الهوامش

1. انظر:

Owen Bennett-Jones, *Pakistan: Eye of the Storm* (New Haven, CT and London: Yale University Press, 2002).

2. على سبيل المثال، صنفت مجلة السياسة الخارجية *Foreign Policy*، التي تنشر في الولايات المتحدة الأمريكية، باكستان بمرتبة أعلى حتى من أفغانستان على مؤشرها الخاص بالدول الآيلة للفشل، وذلك على أساس زيادة في عدد السكان المهجرين داخلياً، من دون الأخذ بالاعتبار حقيقة أن هذه الزيادة ناتجة عن الزلزال المدمر الذي وقع في الجزء الباكستاني من إقليم كشمير وأجزاء من مقاطعة الحدود الشمالية الغربية.

3. انظر:

"Pakistan at War with Terror for its Survival, says Zardari," *Dawn*, April 7, 2009.

4. انظر:

Sherbaz Khan, "Pakistan Capable of Defeating Terror: Gilani," *Dawn*, April 8, 2009.

5. انظر:

Quaid-i-Azam Muhammad Ali Jinnah, "Broadcast to the people of USA, February 1948," in Sharif Al Mujahid and Liaquat Merchant (eds.), *Quotes from the Quaid* (Oxford: Oxford University Press, 2007).

6. انظر:

Najmuddin A. Sheikh, "The Battle for Pakistan," *Daily Times*, Lahore, May 15, 2009.

7. انظر:

"Seven Commanders among 49 Killed; Ahmadinejad Seeks Pakistan's Action: Suicide Blast hits Iran's Elite Force," *Dawn*, October 19, 2009.

8. من الناحية التقنية، مع أن أمن المنشآت النووية يجب أن يشكل جزءاً من قائمة التحديات الداخلية، فإنه نظراً لطبيعة هذا الموضوع الحساس وأبعاده الدولية والاهتمام الذي حظي به في الإعلام الغربي، فقد تم التعامل معه بشكل مستقل.

9. انظر:

Farrukh Saleem, "Capital Suggestion," *The News International*, November 1, 2009.

10. انظر:

"Brigadier, Lt. Colonel among Six Army men Killed; Hostage Saga Continues: Audacious Attack Rocks GHQ," *Dawn*, October 11, 2009.

11. انظر:

Syed Irfan Raza and Munawer Azim, "Army Loses another Brigadier to Terror," *Dawn*, October 23, 2009; see also: Mohammad Asghar, "Brigadier, Driver Injured in Attack," *Dawn*, November 7, 2009.

12. انظر:

"Swat Taliban Move to Gain Foothold in Buner," *Dawn*, April 9, 2009.

13. انظر:

Hassan Askari Rizvi, "Resocialising Pakistan," *Daily Times*, Lahore, June 7, 2009.

14. المرجع السابق.

15. انظر:

"Baitullah Aide Confirms Death," *Dawn*, August 8, 2009.

16. انظر:

Mohammad Asghar and Iftikhar A. Khan, "Brigadier, Lt. Col among Six Army Men Killed; Hostage Saga Continues: Audacious Attack Rocks GHQ," *Dawn*, October 11, 2009.

17. انظر:

Ibrahim Shinwari, "Girls' School Blown Up in Bara," *Dawn*, November 2, 2009.

18. انظر:

Ali Hazrat Bacha, "At Least 101 Killed, 150 Injured; Fire Destroys Several Buildings; Many Trapped in Debris: Peshawar Bomb Targets Women, Children," *Dawn*, October 29, 2009.

19. انظر:

Munawer Azeem and Syed Irfan Raza, "Desperadoes Attack Islamic University in Capital: Three Girls among Six Killed," *Dawn*, October 21, 2009.

20. انظر:

Maleeha Lodhi, "South Waziristan: Risks and Opportunity," *The News*, November 3, 2009.

21. المرجع السابق.

22. انظر:

Muralidhar Reddy, "Keep off, Musharraf Tells India," *The Hindu*, New Delhi, September 20, 2009.

23. للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر:

Kenneth Luongo and Naeem Salik, "Building Confidence in Pakistan's Nuclear Security," *Arms Control Today*, Arms Control Association, December 2007. See also: Naeem Salik, "Nuclear Safety and Security," in *Genesis of South Asian Nuclear Deterrence* (Oxford: Oxford University Press, 2009).

24. انظر:

Seymour Hersh, "Defending the Arsenal: In an Unstable Pakistan, can Nuclear Weapons be Kept Safe?" *The New Yorker*, November 16, 2009.

25. للاطلاع على رأي معاكس لمقالة هيرش، انظر:

Naeem Salik, "Ignore Hersh," *The Friday Times*, Lahore, November 27, 2009.

26. انظر: Luongo and Salik, op. cit.

27. انظر:

Shaun Gregory, "Terrorist Threat to Pakistan's Nuclear Weapons," *CTC Sentinel*, July 2009, WestPoint, USA.

28. انظر:

Associated Press of Pakistan, "Pakistanis Abhor Retrogressive Forces," July 17, 2007 (http://www.iiss.org/whats-new/iiss-in-the-press/press-coverage-2007/july-2007/pakistanis-abhor-retrogressive-forces).

29. انظر:

Iftikhar A. Khan, "Nawaz Threatens Long March to Resist Black Law," *Dawn*, November 3, 2009. See also: Raja Asghar, "NRO Still Under Review, Gilani tells NA," *Dawn*, November 3, 2009.

30. انظر: Hillary Synott, *Transforming Pakistan* (London: Routledge, 2009).

31. المرجع السابق.

32. انظر:

Robert Looney, "Failed Economic Take-Offs and Terrorism in Pakistan," *Asian Survey*, vol. 44, Issue 6, 2004.

33. المرجع السابق، ص 773.

34. المرجع السابق، ص 771-772.

35. انظر:

Anwar Iqbal, "New Conditions incorporated into Pakistan Aid Bill," *Dawn*, April 10, 2009.

36. انظر:

Shahid Javed Burki, "Future Need Not be Bleak," *The News International*, November 3, 2009.

37. المرجع السابق.

38. انظر:

Spearhead Analysis, January 15, 2009 (www.spearheadresearch.org).

39. انظر:

Iftikhar A. Khan, "Book Reveals why Dr. Khan was Removed from KRL," *Dawn*, 23 October 2009.

40. انظر:

Jane's Islamic Affairs Analyst (London: Jane's Publishing, January 2007).

41. المرجع السابق.

المصـــادر

Al Mujahid, Sharif and Liaquat Merchant (eds.) *Quotes from the Quaid* (Oxford University Press, 2007).

Asghar, Mohammad and Iftikhar A. Khan. "Brigadier, Lt. Col among Six Army Men Killed; Hostage Saga Continues: Audacious Attack Rocks GHQ." *Dawn*, October 11, 2009.

Asghar, Mohammad. "Brigadier, Driver Injured in Attack." *Dawn*, November 7, 2009.

Asghar, Raja. "NRO Still Under Review, Gilani tells NA." *Dawn*, November 3, 2009.

Associated Press of Pakistan. "Pakistanis Abhor Retrogressive Forces." July 17, 2007 (http://www.iiss.org/whats-new/iiss-in-the-press/press-coverage-2007/july-2007/pakistanis-abhor-retrogressive-forces/).

Azeem, Munawer and Syed Irfan Raza. "Desperadoes Attack Islamic University in Capital: Three Girls among Six Killed." *Dawn*, October 21, 2009.

Bacha, Ali Hazrat. "At Least 101 Killed, 150 Injured; Fire Destroys Several Buildings; Many Trapped in Debris: Peshawar Bomb Targets Women, Children." *Dawn*, October 29, 2009.

"Baitullah Aide Confirms Death." *Dawn*, August 8, 2009.

"Brigadier, Lt. Colonel among Six Army men Killed; Hostage Saga Continues: Audacious Attack Rocks GHQ." *Dawn*, October 11, 2009.

Bennett-Jones, Owen. *Pakistan: Eye of the Storm* (New Haven, CT and London: Yale University Press, 2002).

Burki, Shahid Javed. "Future Need Not be Bleak." *The News International*, November 3, 2009.

Gregory, Shaun. "Terrorist Threat to Pakistan's Nuclear Weapons." *CTC Sentinel*, July 2009, WestPoint, USA.

Hersh, Seymour. "Defending the Arsenal: In an Unstable Pakistan, can Nuclear Weapons be Kept Safe?" *The New Yorker*, November 16, 2009.

Iqbal, Anwar. "New Conditions incorporated into Pakistan Aid Bill." *Dawn*, April 10, 2009.

Jane's Islamic Affairs Analyst (London: Jane's Publishing, January 2007).

Khan, Iftikhar A. "Book Reveals why Dr Khan was Removed from KRL." *Dawn*, 23 October 2009.

Khan, Iftikhar A. "Nawaz Threatens Long March to Resist Black Law." *Dawn*, November 3, 2009.

Khan, Sherbaz. "Pakistan Capable of Defeating Terror: Gilani." *Dawn*, April 8, 2009.

Lodhi, Maleeha. "South Waziristan: Risks and Opportunity." *The News*, November 3, 2009.

Looney, Robert. "Failed Economic Take-Offs and Terrorism in Pakistan." *Asian Survey*, Vol. 44, Issue 6, 2004.

Luongo, Kenneth and Naeem Salik. "Building Confidence in Pakistan's Nuclear Security." *Arms Control Today*, Arms Control Association, December 2007.

"Pakistan at War with Terror for its Survival, says Zardari." *Dawn*, April 7, 2009.

Raza, Syed Irfan and Munawer Azim. "Army Loses another Brigadier to Terror." *Dawn*, October 23, 2009.

Reddy, Muralidhar. "Keep off, Musharraf Tells India." *The Hindu*, New Delhi, September 20, 2009.

Rizvi, Hassan Askari. "Resocialising Pakistan." *Daily Times*, Lahore, June 7, 2009.

Saleem, Farrukh. "Capital Suggestion." *The News International*, November 1, 2009.

Salik, Naeem. "Ignore Hersh." *The Friday Times*, Lahore, November 27, 2009.

Salik, Naeem. *Genesis of South Asian Nuclear Deterrence* (Oxford University Press, 2009).

"Seven Commanders among 49 Killed; Ahmadinejad Seeks Pakistan's Action: Suicide Blast hits Iran's Elite Force." *Dawn*, October 19, 2009.

Sheikh, Najmuddin A. "The Battle for Pakistan." *Daily Times*, Lahore, May 15, 2009.

Shinwari, Ibrahim. "Girls' School Blown Up in Bara." *Dawn*, November 2, 2009.

Spearhead Analysis, January 15, 2009 (www.spearheadresearch.org).

"Swat Taliban Move to Gain Foothold in Buner." *Dawn*, April 9, 2009.

Synott, Hillary. *Transforming Pakistan* (London: Routledge, 2009).

نبذة عن المحاضر

يقوم العميد (المتقاعد) نعيم أحمد ساليك حالياً بالتدريس في إدارة السياسات النووية بقسم الدراسات المعاصرة بجامعة الدفاع الوطني في إسلام أباد. وكان قبلها باحثاً زائراً في كلية الدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جونز هوبكنز في الولايات المتحدة الأمريكية (نيسان/ إبريل 2007-آب/ أغسطس 2008)؛ وباحثاً زائراً بمعهد بروكينجز في العاصمة واشنطن (كانون الثاني/ يناير 2006-آذار/ مارس 2007)؛ وزميلاً زائراً في مركز هنري إل ستيمسون في العاصمة واشنطن (آذار/ مارس-أيار/ مايو 1995)؛ وزميلاً زائراً في مركز الأمن والتعاون الدولي بجامعة ستانفورد في الولايات المتحدة الأمريكية (أيار/ مايو-تموز/ يوليو 2004). كما حضر عديداً من المؤتمرات والندوات الدولية بصفة متحدث ومشارك؛ وشارك في الوفود الباكستانية الرسمية في مشاورات ثنائية حول القضايا الاستراتيجية والأمنية وعدم انتشار الأسلحة النووية، مع الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وفرنسا وروسيا؛ وانضم إلى الوفد الباكستاني في المحادثات على مستوى الخبراء حول إجراءات بناء الثقة النووية والتقليدية بين الهند وباكستان.

وكان العميد ساليك من ضمن مجموعة الضباط الذين رسموا ووضعوا أسس هيئة القيادة النووية الباكستانية وسياستها النووية في أعقاب التجارب النووية التي أجرتها باكستان في أيار/ مايو 1998. وقبل تقاعده في نهاية تشرين الأول/ أكتوبر 2005، عمل لخمس سنوات إضافية مديراً لشعبة

شؤون مراقبة الأسلحة ونزع السلاح، التابعة لقسم الخطط الاستراتيجية في هيئة القيادة النووية.

للعميد ساليك منشورات كثيرة في الصحف الدولية، وصدر له مؤخراً كتاب بعنوان **نشوء الردع النووي في جنوب آسيا: المنظور الباكستاني** (مطبعة جامعة أكسفورد، 2009). وهو حاصل على شهادة الماجستير في التاريخ من جامعة البنجاب (1981)، وعلى شهادة البكالوريوس في دراسات الحروب من جامعة بلوشستان (1985)؛ وشهادة الماجستير في السياسات الدولية والدراسات الاستراتيجية من جامعة ويلز في المملكة المتحدة (1989).

صدر من سلسلة
محاضرات الإمارات

1. بريطانيا والشرق الأوسط: نحو القرن الحادي والعشرين

مالكولم ريفكند

2. حركات الإسلام السياسي والمستقبل

د. رضوان السيد

3. اتفاقية الجات وآثارها على دول الخليج العربية

محمد سليم

4. إدارة الأزمـات

د. محمد رشاد الحملاوي

5. السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي

لينكولن بلومفيلد

6. المشكلة السكانية والسلم الدولي

د. عدنان السيد حسين

7. مسيرة السلام وطموحـات إسرائيل في الخليج

د. محمد مصلح

8. التصور السياسي لدولة الحركات الإسلامية

خليل علي حيدر

9. الإعلام وحرب الخليج: رواية شاهد عيان

بيتر آرنيت

10. الشورى بين النص والتجربة التاريخية

د. رضوان السيد

11. مشكلات الأمن في الخليج العربي
منذ الانسحاب البريطاني إلى حرب الخليج الثانية

د. جمال زكريا قاسم

12. التجربة الديمقراطية في الأردن: واقعها ومستقبلها

هاني الحوراني

13. التعليم في القرن الحادي والعشرين

د. جيرزي فياتر

14. تأثير تكنولوجيا الفضاء والكومبيوتر على أجهزة الإعلام العربية

محمد عارف

15. التعليم ومشاركة الآباء بين علم النفس والسياسة

دانييل سافران

16. أمن الخليج وانعكاساته على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

العقيد الركن/ محمد أحمد آل حامد

17. الإمارات العربية المتحدة «آفاق وتحديات»

نخبة من الباحثين

18. أمن منطقة الخليج العربي من منظور وطني

صاحب السمو الملكي الفريق أول ركن

خالد بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود

19. السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والصراع العربي ـ الإسرائيلي

د. شبلي تلحمي

20. العلاقات الفلسطينية ـ العربية من المنفى إلى الحكم الذاتي

د. خليل شقاقي

21. أساسيات الأمن القومي: تطبيقات على دولة الإمارات العربية المتحدة

د. ديفيد جارنم

22. سياسات أسواق العمالة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. سليمان القدسي

23. الحركات الإسلامية في الدول العربية

خليل علي حيدر

24. النظام العالمي الجديد

ميخائيل جورباتشوف

25. العولمة والأقلمة: اتجاهان جديدان في السياسات العالمية

د. ريتشارد هيجوت

26. أمن دولة الإمارات العربية المتحدة: مقترحات للعقد القادم

د. ديفيد جارنم

27. العالم العربي وبحوث الفضاء: أين نحن منها؟

د. فاروق الباز

28. الأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية في روسيا الاتحادية

د. فكتور ليبيديف

29. مستقبل مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. ابتسام سهيل الكتبي

د. جمال سند السويدي

اللواء الركن حيي جمعة الهاملي

سعادة السفير خليفة شاهين المرر

د. سعيد حارب المهيري

سعادة سيف بن هاشل المسكري

د. عبدالخالق عبدالله

سعادة عبدالله بشارة

د. فاطمة سعيد الشامسي

د. محمد العسومي

30. الإسلام والديمقراطية الغربية والثورة الصناعية الثالثة: صراع أم التقاء؟

د. علي الأمين المزروعي

31. منظمة التجارة العالمية والاقتصاد الدولي

د. لورنس كلاين

32. التعليم ووسائل الإعلام الحديثة وتأثيرهما في المؤسسات السياسية والدينية

د. ديل إيكلمان

33. خمس حروب في يوغسلافيا السابقة

اللورد ديفيد أوين

34. الإعلام العربي في بريطانيا

د. سعد بن طفلة العجمي

35. الانتخابات الأمريكية لعام 1998

د. بيتر جوبسر

36. قراءة حديثة في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة

د. محمد مرسي عبدالله

37. أزمة جنوب شرقي آسيا: الأسباب والنتائج

د. ريتشارد روبيسون

38. البيئة الأمنية في آسيا الوسطى

د. فريدريك ستار

39. التنمية الصحية في دولة الإمارات العربية المتحدة من منظور عالمي

د. هانس روسلينج

40. الانعكاسات الاستراتيجية للأسلحة البيولوجية والكيماوية على أمن الخليج العربي

د. كمال علي بيوغلو

41. توقعات أسعار النفط خلال عام 2000 وما بعده ودور منظمة الأوبك

د. إبراهيم عبدالحميد إسماعيل

42. التجربة الأردنية في بناء البنية التحتية المعلوماتية

د. يوسف عبدالله نصير

43. واقع التركيبة السكانية ومستقبلها في دولة الإمارات العربية المتحدة

د. مطر أحمد عبدالله

44. مفهوم الأمن في ظل النظام العالمي الجديد

عدنان أمين شعبان

45. دراسات في النزاعات الدولية وإدارة الأزمة

د. ديفيد جارنم

46. العولمة: مشاهد وتساؤلات

د. نايف علي عبيد

47. الأسرة ومشكلة العنف عند الشباب
(دراسة ميدانية لعينة من الشباب في جامعة الإمارات العربية المتحدة)

د. طلعت إبراهيم لطفي

48. النظام السياسي الإسرائيلي: الجذور والمؤسسات والتوجهات

د. بيتر جوبسر

49. التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي في ظروف اجتماعية متغيرة

د. سهير عبدالعزيز محمد

50. مصادر القانون الدولي: المنظور والتطبيق

د. كريستوف شرور

51. الثوابت والمتغيرات في الصراع العربي ـ الإسرائيلي وشكل الحرب المقبلة

اللواء طلعت أحمد مسلم

52. تطور نظم الاتصال في المجتمعـات المعاصرة

د. راسم محمد الجمال

53. التغيرات الأسرية وانعكاساتها على الشباب الإماراتي: تحليل سوسيولوجي

د. سعد عبدالله الكبيسي

54. واقع القدس ومستقبلها في ظل التطورات الإقليمية والدولية

د. جواد أحمد العناني

55. مشكلات الشباب: الدوافع والمتغيرات

د. محمود صادق سليمان

56. محددات وفرص التكامل الاقتصادي بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. محمد عبدالرحمن العسومي

57. الرأي العام وأهميته في صنع القرار

د. بسيوني إبراهيم حمادة

58. جذور الانحياز:
دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية

د. يوسف الحسن

59. ملامح الاستراتيجية القومية في النهج السياسي
لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

د. أحمد جلال التدمري

60. غسل الأموال: قضية دولية

مايكل ماكدونالد

61. معضلة المياه في الشرق الأوسط

د. غازي إسماعيل ربابعة

62. دولة الإمارات العربية المتحدة: القوى الفاعلة في تكوين الدولة

د. جون ديوك أنتوني

63. السياسة الأمريكية تجاه العراق

د. جريجوري جوز الثالث

64. العلاقات العربية ـ الأمريكية من منظور عربي: الثوابت والمتغيرات

د. رغيد كاظم الصلح

65. الصهيونية العالمية وتأثيرها في علاقة الإسلام بالغرب

د. عبدالوهاب محمد المسيري

66. التوازن الاستراتيجي في الخليج العربي خلال عقد التسعينيات

د. فتحي محمد العفيفي

67. المكون اليهودي في الثقافة المعاصرة

د. سعد عبدالرحمن البازعي

68. مستقبل باكستان بعد أحداث 11 أيلول/ سبتمبر 2001
وحرب الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان

د. مقصود الحسن نوري

69. الولايات المتحدة الأمريكية وإيران: تحليل العوائق البنيوية للتقارب بينهما

د. روبرت سنايدر

70. السياسة الفرنسية تجاه العالم العربي

شارل سان برو

71. مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة: نظرة مستقبلية

د. جمال سند السويدي

72. الاستخدامات السلمية للطاقة النووية: مساهمة الوكالة الدولية للطاقة الذرية

د. محمد البرادعي

73. ملامح الدبلوماسية والسياسة الدفاعية لدولة الإمارات العربية المتحدة

د. وليم رو

74. الإسلام والغرب عقب 11 أيلول/ سبتمبر: حوار أم صراع حضاري؟

د. جون إسبوزيتو

75. إيران والعراق وتركيا: الأثر الاستراتيجي في الخليج العربي

د. أحمد شكارة

76. الإبحار بدون مرساة المحددات الحالية للسياسة الأمريكية في الخليج العربي

د. كلايف جونز

77. التطور التدريجي لمفاوضات البيئة الدولية: من استوكهولم إلى ريودي جانيرو

مارك جيدويت

78. اقتصادات الخليج العربي: التحديات والفرص

د. إبراهيم عويس

79. الإسلام السياسي والتعددية السياسية من منظور إسلامي

د. محمد عمارة

80. إحصاءات الطاقة: المنهجية والنماذج الخاصة بوكالة الطاقة الدولية

جون دينمان و ميكي ريسي و سوبيت كاربوز

81. عمليات قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام: تجربة أردنية

السفير عيد كامل الروضان

82. أنماط النظام والتغيرات في العلاقات الدولية: الحروب الكبرى وعواقبها

د. كيتشي فوجيوارا

83. موقف الإسلاميين من المشكلة السكانية وتحديد النسل

خليل علي حيدر

84. الدين والإثنية والتوجهات الأيديولوجية في العراق: من الصراع إلى التكامل

د. فالح عبدالجبار

85. السياسة الأمريكية تجاه الإسلام السياسي

جراهام فولر

86. مكانة الدولة الضعيفة في منطقة غير مستقرة: حالة لبنان

د. وليد مبارك

87. العلاقات التجارية بين مجلس التعاون لدول الخليج العربية والاتحاد الأوربي: التحديات والفرص

د. رودني ويلسون

88. احتمالات النهضة في "الوطن العربي"
بين تقرير التنمية الإنسانية العربية ومشروع الشرق الأوسط الكبير

د. نادر فرجاني

89. تداعيات حربي أفغانستان والعراق على منطقة الخليج العربي

د. أحمد شكارة

90. تشكيل النظام السياسي العراقي: دور دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

جيمس راسل

91. الاستراتيجية اليابانية تجاه الشرق الأوسط
بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر

د. مسعود ضاهر

92. الاستخبارات الأمريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر: سد الثغرات

إيلين ليبسون

93. الأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد الأوربي والعراق:
تحديات متعددة للقانون الدولي

ديفيد م. مالون

94. الحرب الأمريكية على الإرهاب وأثرها على العلاقات الأمريكية – العربية

جيمس نويز

95. القضية الفلسطينية وخطة الانفصال عن غزة:
آفاق التسوية.. انفراج حقيقي أم وهمي؟

د. أحمد الطيبي ومحمد بركة

96. حرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق
وانعكاساتها الاستراتيجية الإقليمية

د. أحمد شكارة

97. سيناريوهات المستقبل المحتملة في العراق

كينيث كاتزمان

98. الأسلحة النووية في جنوب آسيا

كريس سميث

99. العلاقات الروسية مع أوربا والولايات المتحدة الأمريكية
انعكاسات على الأمن العالمي

فيتالي نومكن

100. تقنيات التعليم وتأثيراتها في العملية التعليمية:
دراسة حالة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الإمارات العربية المتحدة

د. مي الخاجة

101. الخليج العربي واستراتيجية الأمن القومي الأمريكي

لورنس كورب

102. مواجهة التحدي النووي الإيراني

جاري سمور

103. الاقتصاد العراقي: الواقع الحالي وتحديات المستقبل

د. محمد علي زيني

104. مستقبل تمويل الصناعة النفطية العراقية

د. علي حسين

105. المشاركة الاستراتيجية الأسترالية في الشرق الأوسط: وجهة نظر

ديفيد هورنر

106. سوريا ولبنان: أصول العلاقات وآفاقها

حازم صاغية

107. تنفيذ الاتفاقيات الدولية وقواعد القانون الدولي

بين التوجهات الانفرادية والتعددية

د. أحمد شكارة

108. التحديات ذات الجذور التاريخية التي تواجه دولة الإمارات العربية المتحدة

د. فاطمة الصايغ

109. حل النزاعات في عالم ما بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على العراق

مايكل روز

110. أستراليا والشرق الأوسط: لماذا أستراليا "مؤيد صلب" لإسرائيل؟

علي القزق

111. العلاقات الأمريكية ـ الإيرانية:

نظرة إلى الوراء... نظرة إلى الأمام

فلينت ليفيريت

112. نزاعات الحدود وحلها في ضوء القانون الدولي: حالة قطر والبحرين

جيوفاني ديستيفانو

113. العراق والإمبراطورية الأمريكية:

هل يستطيع الأمريكيون العرب التأثير في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط؟

د. رشيد الخالدي

114. الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا في الشرق الأوسط وخارجه:
شركاء أم متنافسون؟

تشارلز كوبتشان

115. تعاظم دور حلف الناتو في الشرق الأوسط "الكبير"

فيليب جوردن

116. مكافحة الجرائم المعلوماتية وتطبيقاتها
في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. ناصر بن محمد البقمي

117. ما مدى قدرة إيران على تطوير المواد الخاصة بالأسلحة النووية وتقنياتها؟

جـون لارج

118. السلام الهش في سريلانكا

كريس سميث

119. البرنامج النووي الإيراني:
الانعكاسات الأمنية على دولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج العربي

ريتشارد رسل

120. أمن الخليج وإدارة الممرات المائية الإقليمية:
الانعكاسات على دولة الإمارات العربية المتحدة

برتراند شاربي

121. الأفروعربية الجديدة: أجندات جنوب أفريقيا الأفريقية
والعربية والشرق أوسطية

كريس لاندزبيرج

122. دور محكمة العدل الدولية في العالم المعاصر

القاضية روزالين هيجنز

123. من محاربين إلى سياسيين: الإسلام السلفي ومفهوم "السلام الديمقراطي"

جيمس وايلي

124. صورة العرب في الذهنية الأفريقية: حالة نيجيريا

د. الخضر عبدالباقي محمد

125. الأزمة الاقتصادية العالمية وانعكاساتها
على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. هنري عزام

126. الصراع على السياسة والسلطة في الساحة الفلسطينية:
المقدمات والتداعيات وما العمل؟

ماجد كيالي

127. نظرة الغرب إلى الإسلام ومستقبل السلفية الإسلامية

شارل سان برو

128. الأمن الإنساني: دور القطاع الخاص في تعزيز أمن الأفراد

وولفجانج أماديوس برولهارت ومارك بروبست

129. مكافحة تمويل التهديدات عبر الحدود الوطنية

مايكل جاكوبسون وماثيو ليفيت

130. مصادر التهديد لدول الخليج العربية وسياسات الأمن لديها

د. أحمد شكارة

131. الانتخابات الرئاسية الإيرانية العاشرة وانعكاساتها الإقليمية

د. محجوب الزويري

132. العلاقات الأمريكية-الإيرانية: نحو تبني واقعية جديدة

د. محمود مونشيبوري

133. مشاركة ضرورية: إعادة تشكيل العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي

د. إميل نخلة

134. المستقبل السياسي للصومال

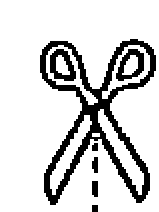
د. عبدي عواله جامع

135. المسلمون الأمريكيون وإدارة أوباما

د. محمد نمر

136. التحديات الداخلية في باكستان وتأثيراتها في المنطقة

نعيم أحمد ساليك



قسيمة اشتراك في سلسلة

«محاضرات الإمارات»

الاســـم : ....

المؤسسة : ....

العنـوان : ....

ص. ب : .... المدينـــة: ....

الرمز البريدي : ....

الــدولـة : ....

هــاتـف : .... فـاكـــس: ....

البريد الإلكتروني: ....

بدء الاشتراك: (من العدد: .... إلى العدد: ....)

رسوم الاشتراك*

للأفـراد:	110 دراهم	30 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات:	220 درهماً	60 دولاراً أمريكياً

- ☐ للاشتراك من داخل الدولة يقبل الدفع النقدي، والشيكات، والحوالات النقدية.
- ☐ للاشتراك من خارج الدولة تقبل فقط الحوالات المصرفية، مع تحمل المشترك تكاليف التحويل.
- ☐ في حالة الحوالة المصـرفية، يرجى تحويـل قيمـة الاشـتراك إلى حـساب مركـز الإمـارات للدراسـات والبحوث الاستراتيجية رقم 1950050565 - بنك أبوظبي الوطني - فـرع الخالديـة، ص. ب: 46175 أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة.
- ☐ يمكن الاشتراك عبر موقعنا على الإنترنت (www.ecssr.ae) باستعمال بطاقتي الائتمان Visa وMaster Card.

لمزيد من المعلومات حول آلية الاشتراك يرجى الاتصال:

قسم التوزيع والمعارض

ص.ب: 4567 أبوظبي ـ دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 4044445 (9712) فاكس: 4044443 (9712)

البريد الإلكتروني: books@ecssr.ae

الموقع على الإنترنت: http://www.ecssr.ae

* تشمل رسوم الاشتراك الرسوم البريدية، وتغطي تكلفة اثني عشر عدداً من تاريخ بدء الاشتراك.



مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

ص.ب: 4567، أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 4044541-9712+، فاكس: 4044542-9712+

البريد الإلكتروني: pubdis@ecssr.ae، الموقع على الإنترنت: www.ecssr.ae

ISSN 1682-122X

ISBN 978-9948-14-358-1

